

تفسير ابن كثير

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

يقول الله تعالى : (أولئك) أي : المتصفون بما تقدم : من الإيمان بالغيب ، وإقام الصلاة ، والإنفاق من الذي رزقهم الله ، والإيمان بما أنزل الله إلى الرسول ومن قبله من الرسل ، والإيقان بالدار الآخرة ، وهو يستلزم الاستعداد لها من العمل بالصالحات وترك المحرمات . (على هدى) أي : نور وبيان وبصيرة من الله تعالى . (وأولئك هم المفلحون) أي : في الدنيا والآخرة . وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (أولئك على هدى من ربهم) أي : على نور من ربهم ، واستقامة على ما جاءهم ، (وأولئك هم المفلحون) أي : الذين أدركوا ما طلبوا ، ونجوا من شر ما منه هربوا . وقال ابن جرير : وأما معنى قوله : (أولئك على هدى من ربهم) فإن معنى ذلك : أنهم على نور من ربهم ، وبرهان واستقامة وسداد ، بتسديد الله إياهم ، وتوفيقه لهم وتأويل قوله : (وأولئك هم المفلحون) أي المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله ، من الفوز بالثواب ، والخلود في الجنات ،

والنجاة مما أعد الله لأعدائه من العقاب .وقد حكى ابن جرير قولاً عن بعضهم أنه أعاد اسم الإشارة في قوله تعالى : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) إلى مؤمني أهل الكتاب الموصوفين بقوله تعالى : (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) الآية ، على ما تقدم من الخلاف . [قال] وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله تعالى : (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) منقطعا مما قبله ، وأن يكون مرفوعا على الابتداء وخبره ([أولئك على هدى من ربهم و] أولئك هم المفلحون) واختار أنه عائد إلى جميع من تقدم ذكره من مؤمني العرب وأهل الكتاب ، لما رواه السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما الذين يؤمنون بالغيب ، فهم المؤمنون من العرب ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك هم المؤمنون من أهل الكتاب . ثم جمع الفريقين فقال : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وقد تقدم من الترجيح أن ذلك صفة للمؤمنين عامة ، والإشارة عائدة عليهم ، والله أعلم . وقد نقل هذا عن مجاهد ، وأبي العالية ، والريبع بن أنس ، وقتادة ، رحمهم الله .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا

يحيى بن عثمان بن صالح المصري ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني عبيد الله بن المغيرة عن أبي الهيثم واسمه سليمان بن عبد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له : يا رسول الله ، إنا نقرأ من القرآن فترجو ، ونقرأ من القرآن فنكاد أن نياس ، أو كما قال . قال : فقال : أفلا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار ؟ . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) إلى قوله تعالى : (المفلحون) هؤلاء أهل الجنة . قالوا : إنا نرجو أن نكون هؤلاء . ثم قال : (إن الذين كفروا سواء عليهم (إلى قوله : (عظيم) هؤلاء أهل النار . قالوا : لسنا هم يا رسول الله . قال : أجل .